ملخّص برنامج عبد الحليم الغزّي وحديثٌ عن الجندر - الحلقة(12)
اوراق من ملف الجندر الكبير ج٢
الجمعة : ١٥/صفر/١٤٤٥هـ - الموافق ١/٩/٢٠٢٣م

هذه الحلقةُ هي الجزءُ الثاني من هذا العنوان؛ "أوراقٌ من ملفِّ الجَندَرِ الكبير".
وصلتُ معكم إلى الورقة الخامسة الَّتي اخترتُها من الأوراق الكثيرة في هذا الملفِّ الكبير..

• حَديثي في الورقة الخامسة من أوراق هذا الملفِّ الكبير.

العُنوانُ هُوَ هُوَ عُنوانُ الكتابِ الَّذي هو أُطروحةٌ لشهادة الدكتوراه؛ (النِّساءُ والجَندَرُ في العراق، بينَ بناء الأُمَّة والتفتُّت)، الدكتورة زهراء علي، وأصلُ البحث مكتوبٌ باللُّغة الإنجليزيّة، المُترجمةُ الَّتي ترجمتَ الكتاب: وسن قاسم، طبعةُ المركز الأكاديمي للأبحاث، قرأتُ بعضاً مِمَّا كتبتهُ المؤلِّفةُ عَن دراستها الميدانيّة بخُصوص المنظَّمات الجَندَريَّة النَّسويَّة في العراق..

وصلتُ معكم إلى صفحة (٤١٤): **الشَخصيّ سياسيٌّ، عن الاحترامِ والأُنوثة، ماذا يعني أن تَكُونَ النِّساءُ ناشطات عازبات، الاحترامُ والحُكمُ الأخلاقي** - هذه العناوينُ جاءت في أوّل الصفحة - **أعربت جميعُ النَّسويّات الإسلامويّات إلى النَّسويّات الراديكاليّات** - اللَّاتي لا علاقةَ لهُنَّ بالجوّ الإسلامي - **عن صُعوبة مُوازنة نشاطيّتهُنَّ الَّتي تتطلَّبُ العملَ خارجَ المنزل والحياة الأسريّة، وفي حينِ أنَّ جميعَ النَّسويَّات الإسلامويّات تقريباً متزوِّجات ولَهُنَّ أطفال فإنَّ العديدَ من نسويَّات حُقوق الإنسان والنَّسويّات اليساريات والراديكاليّات غير متزوجات، فبعضهُنَّ مطلَّقات وبعضهُنَّ أرامل لكنَّ أكثرهُنَّ لم يتزوَّجنَ أبداً، وفي سياقٍ يكونُ فيه الزَّواجُ هو القاعدة وحيثُ تكونُ العلاقاتُ خارجَ إطار الزَّواج صعبةً للغاية، فإنَّ عدمَ الزَّواج يحملُ وصمةَ عارٍ وصعوبات** - بالنِّسبة للمجتمع العراقي - **ومعَ ذلك قدَّمت النَّاشطات غيرُ المتزوِّجات هذه الحال بوصفها فُرصةً للعملِ بِحُريَّة أو أفضل الخيارات السيِّئة وقد كانت هذه حالَ (فاطمة. أ)** - فاطمة الاسمُ الأوّل و (أ)، رمزٌ للاسم الثاني - **الَّتي تبلغُ من العمر ٤٥ سنة، وهي ناشطةٌ بارزةٌ وهي تقول: "لا آني ما متزوجة** - هُنا نَقلت المؤلِّفةُ نصَّ الكلام باللغة الَّتي تتحدَّثُ بها المتحدِّثة - **وما عندي أطفال، ولهذا أقدر أشارك بشكل كامل لأن عندي حريّة الحركة، طبعاً الزَّواج مو بالضرورة عَقَبة أمام المشاركة والعَمل، خواتي متزوجات ويشتغلون، لكن طبيعة مشاركتي بالمجلس البلدي ومنظَّمات المجتمع المدني تتطلّب تفرّغ كامل وحريّة جبيرة بالتنقل، الزَّواج ما چان حينطيني هاي الحريّة بسبب كلّ المسؤوليات المرتبطة بيه، بيت وأطفال".**

أمّا (سارة. ه) - سارة الاسمُ الأوّل و (ه)، رمزٌ للاسم الثاني - **البالغة من العمر ٤٢ سنة، هي شخصيَّةٌ نسويَّةٌ بارزة وقد قُتِلَ زوجُها في تفجيرات التحالف بقيادة الولايات المتحدة عام ٢٠٠٣ ، وقد قرَّرت بعدَ وفاته عدمَ العودة مع طفليها إلى منزلِ والديها، التقليدُ الشائع للأرامل والمطلَّقات وبدلاً من ذلك قرَّرت البقاء في السيدية** - إنَّها حيٌّ من أحياء بغداد - **وهو حيٌّ مُستهدَفٌ بشدة من قبل الميليشيات الطائفيَّة وبخاصَّة بالنِّسبة لعائلة مختلطة مثلها** - العائلة المختلطة ما بينَ السُنَّة والشيعة - **لأنَّ زَوج سارة كانَ شيعياً وهي سُنيّة، وقد عادت للعمل بعدَ البقاء في المنزل لمدَّة وعَملت في قطاع البتروكيمياويات وانخرطت أيضاً في مُنظَّمات حُقوق النِّساء وهي تتحدَّثُ عن الصُعوبات الَّتي تُواجِهها كُلُّ امرأة عزباء في مَجال نشاطيّة النِّساء وانعدام الأمن الَّذي تتعرَّضُ لهُ النَّاشطات، وقد قرَّرت سَ ارة إخفاء حقيقة أنَّها أرملة وبَقيت تضعُ في إصبعها خاتمَ زواجها، ووفقاً لهذا فقد كانَ الظهورُ بمظهر المتزوِّجة السبيلَ الوحيدَ لاحترامها وعدِّها على خُلُق ونشاطة في مجالِ حقوق النِّساء وهي تقول: "ورا اللي صار ويّه زوجي قرّرت ما اروح لبيت أهلي عشت وحدي ورفضت فكرة أنَّهُ أرجع لبيت أهلي، آني عايشة بالسيدية المنطقة بعدها كلش خطرة، لدرجة أنَّهُ حتَّى أخويا وابني طلعوا من المنطقة، بقينا آنا وبنتي وحّدنا بالبيت، هوايا ناس قالوا لي هذا الشيء كلش خطر، لكن آني قاومت فكرة ترك البيت، وأنَّه أروح ببيت أهلي، ورا وفاة زوجي سنة ٢٠٠٣، بديت أسوق سيارتي مرّة لخ** - لخ يعني مرةً أخرى - **بعز الأوقات العصيبة اللي عشناها بالسيدية، (تضحك) لأنَّه لازم هالشكل ما أريد اعتمد على الآخرين، شوارع بغداد تعلمچ هوايا تخليچ أقوى، قوية بالشكل اللي يخليچ تواجهين أي شيء، لهذا أروح شغلي يومين بـ الأسبوع، هسه لازم أروح ثلاث أيّام ورا ما انتقلنا لغير مكان، لأن مكاتبنا تدمّرت بهجوم بسيارة مفخَّخة، وباقي وقتي أخليه لتحالف نساء الرافدين، واللي أكثر الأحيان أشتغلهُ من البيت هم، من أتعامل ويه الإيميلات على سبيل المثال لكن التواجد الفعلي بمكتب التنظيم كلش مهم، لذلك آني موجودة هناك أكثر الوقت، أدق الطريق من السيدية على آخر الظهر أوقف الشغل أي دعوة أو اتصال ورا الساعة أربعة العصر بطلت لأن عندي عائلتي وأولادي، صار سنتين أشتغل بهذي الطريقة، تدرين الناس من يشوفون شابة تشتغل رأساً يفكرون إنَّهُ ممكن يتصلون بيها بأي وقت، لهذا أسد تليفوني ساعة أربعة العصر، ممكن أفتح الإنترنت ساعة أو ساعتين بالبيت لكن ما أقبل مكالمات المنظمة ورا الساعة أربعة العصر، اضطريت أخفي حقيقة إنَّه آني أرملة دائماً ألبس خاتم الزَّواج من أكون برا، إذا النَّاس سئلوني خاصّة الرياجيل** - الرياجيل جمعٌ لرَجُل - **اشراح أسوي ورا اجتماع أو تجمّع؟ أقول لازم أرجع للبيت لأن زوجي ينتظرني، لكن تدرين على الرغم من هالشي عانيت من شويّة مضايقات ومواقف صعبة ويّا الرياجيل لمجرّد إنَّهُ آني ناشطة يتصورون آني متحرّرة وما عندي مشكلة أسوي أشياء مُعيّنة ويّاهم، بس لأنَّهُ آني ناشطة بمجال حقوق المرأة لازم أكسب الاحترام ولازم ينظرون إلي كإنسانة محترمة، هذا الشيء يتعّب لكن ضروري لهذا آني أكَذّب بالنسبة لوضعي، وكلّ النَّاشطات الأخريات بالمنظمة يعرفون آني أرملة لكن هُمّ هَم يغطّون عَلَيَّ، طبعاً آني أريد أتزوّج مرَّة لخ، لكن دا أحمي نفسي، النِّساء اللي يشتغلون بالمنظمات النَّسويَّة هوايا ناس يعتقدون هذوله النِّساء يريدون الحُريَّة حتّى يسوون أي شيء وهُمّ طبعاً يقصدون أشياء مو زينة، لذلك يأخذون حُريّتهم بالتصرّف ويانا بطريقة مو زينة، المجتمع هُوّ اللي يخلينا نكذّب ، آني أحزن على باقي النَّاشطات العازبات أو اللي ما متزوجات أو أرامل أو مطلَّقات أكو نظرة كُلّش مُهينة للنِّساء الما متزوجات والمطلَّقات وحتَّى الأرامل كُلُّهم يواجهون التمييز والخوف على سمعتهم واتهامات ضدهم، إنَّهُ هُمّ كلّش متحرّرات".**

تقول الدكتورة زهراء صاحبةُ هذا الكتاب: يكشفُ سَرْدُ سارة عن حياتها موظّفةً في قطّاع البتروكيمياويات وعضوةً في جمعية نسويَّة وكيفَ تنتقلُ من منطقة إلى أخرى في بغداد يكشفُ عن التحديات الكثيرة الَّتي تواجهها النِّساءُ في العراق بعدَ الغزو، ويُمثِّل العُنفُ الطائفي تهديداً حقيقياً لها لأنَّها تعيشُ في منطَقة خطرة للغاية ولها خلفيَّةٌ مُختلطة (سنّيَّةٌ وشيعيّة)، وتكشفُ القيودُ الَّتي تفرضها على نفسها والاحتياطاتُ الَّتي تتخذها من مثل إغلاق مهاتفها - يعني الموبايل - بعدَ العمل، والكَذبِ بشأنِ حالتها الاجتماعيّة عن مدى مخاوفها على سُمعتها ورغبتها في أن يُنظَرَ إليها أنَّها مُحترمة، ومن المثير للاهتمام أنَّ الأحكامَ الصَّادرةَ بحقِّ النَّاشطات الَّتي تصفُها سارة لا ترتبطُ بشكلٍ خاص بالنَّزعة المحافظة الدِّينيّة، لأنَّ النِّساءَ الإسلامويات ناشطاتٌ سياسيات وحتَّى الشخصياتُ الدِّينيّةُ في العراق شجَّعت النشاطيّة السياسيّة للنِّساء، وينظرُ المجتمعُ إلى ناشطاتِ حُقوق النِّساء العراقيّات من خلال عدسة النَّزعة المُحافظة الاجتماعيّة، وعلى الرَّغمِ من وصف النَّاشطات الإسلامويات نَشاطيّتَهُنَّ بأنَّهُ واجبٌ ديني إلَّا أنهُنَّ يُواجهنَ أيضاً أحكاماً ومَخاوف على سُمعتهن، لا سيّما عندَ العملِ في أماكنَ لا يكونُ فيها فصلٌ بينَ الجنسين، وقد سمعتُ سرداً مُشابهاً من ناشطاتٍ من خلفياتٍ مُختلفة نسويَّاتٍ إسلامويات، ونَسويَّاتٍ حقوق

إنسان، ونسويَّات يساريَّات، ونسويَّات راديكاليات، ويُظهِرُ هذا الشيء توترَ القضايا المتعلقّة بسلوك النِّساء وكيفَ تتعرَّضُ النَّشطاتُ للأحكام الأخلاقيّة حَولَ احترامهنَّ بخاصَّة عندما يكُنَّ عازبات، وبالنِّسبة للنَّاشطات العازبات فإنَّ السعيَ وراءَ الاحترامِ أثناء النِّضال من أجلِ حُقوق النِّساء يَخضعُ لقُيود اجتماعيّة، ومن ثَمَّ فإنَّ عَليهِنَّ مُواجهة النَّزعات المُحافظة الدِّينيّة والسياسيّة والاجتماعيّة في ذات الوقت، وعلى الرَّغم من صُعوبة العُزوبةِ والعبء الاجتماعي الَّذي تُمثِّلهُ اختارت بعضُ النَّاشطات عَدمَ الزَّواج.

مثال: (ريما. ب) - ريما الاسم الأوّل، (ب) الرمزُ من الاسم الثاني - **الَّتي تبلغُ من العُمر ٤٣ عاماً هي ناشطةٌ في مجالِ حقوق النِّساء ومُحاميةٌ وأستاذةُ قانون في جامعة بغداد، تتحدَّثُ عن آرائها حولَ الزوَّاج فتقول: "لا، ما راح أتزوَّج أبداً آني رافضة فكرة الزَّواج، راح تدمرني ما أقدر أتحمَّل فكرة الارتباط بشخص مُعيّن، الرجل الشرقي مهما كان ما يقبل وحدة مثلي وحتَّى لو قبل النَّاس اللي حواليه ما راح يقبلوه وراح يضغطون عليه، عندي وضعي الاجتماعي والمهني ماريد افقده، آني مرتاحة مثل ما آني، ما أحتاج لرجا ل بحياتي، راح يخليني أرجع ليورا بدل ما أتقدَّم، ماريد النَّاس تتخيّل إنَّهُ عندي مشاكل وإنَّهُ آني مو طبيعية، آني احترم الرياجيل، عندي هوايا أصدقاء رياجيل، لكن آني أبد ما أخلي أي علاقة تروح أبعد من الصداقة، آني هم متديّنة، أبويا چان ناشط شيوعي معروف وچان متديّن أيضاً** - هذه التَّناقُضات الاجتماعيّة العراقيّة، المرأةُ لا تكذب، هذه الظواهرُ موجودةٌ في مجتمعنا العراقي - **چان يمارس الطقوس الدّينيّة ما چان فاسد چ ان عنده مَبادئ، آني وخواتي متديّنين نقرأ قرآن هوايا وأصلي كلّ يوم، وآني هم على الرّغم من مظهري (تُشير إلى شعرها الطويل وتنورتها الَّتي تصلُ إلى الركبة) كلّش متديّنة، آني أختم القرآن حوالي أربع أو خمس مرات بالسنة، وأختي الچبيرة محجبة، آني وأختي الثانية مو محجبات، لكن كلّش ملتزمات أحترم ديني وصلاتي وربّي وما أآذي أحد احترم الكُلّ، هذا هو الدين".**

وأيضاً في صفحة (٤٠٤): **(بشائر. ب)** - بشائر الاسمُ الأول، (ب) رمزٌ عن الاسم الثاني - **البالغة من العمر ٤٥ سنة، ليست ناشطة إسلاموية مثل (سامية. أ)، على الرَّغم من أنَّها من عائلة نجفيّة مُتديِّنة، ولا هي ناشطة علمانيّة مثل (أمل. ف)، وهي مُفكِّرةٌ نسويَّةٌ مُسلمةٌ حاصلةٌ على دكتوراه في فلسفة القانون من جامعة الكوفة، وتُشاركُ في السياسة بوصفها عُضوة برلَمانيّة مُستقلّة وناشطة بارزة، وقد استنكرت غيابَ الفكر النَّسويّ المسلمِ عن العراق بسببِ انفصاله عن الحركات النَّسويَّة المسلمة العابرة للقوميّة، وأوضحتَ وجهاتِ نظرها الخاصَّة حولَ النِّساء وقضايا الجَندَر فقالت: "آني أؤمن بالمساواة الكاملة وأستخدم كلمة المساواة، وبنفس الوقت أؤمن بتفوّق النِّساء على الرِّجال، النِّساء ممكن يسوون وفعلاً يسوون أكثر من الرِّجال"** - إلى آخر كلامها.

إلى أن تقولَ المؤلِّفةُ زهراء عليّ صفحة (٤٠٥): **ولا شكَّ في أنَّ آراء بشائر حولَ الإسلام قريبةٌ جدَّاً من منظورِ عالمِ الدِّين الشيعي البارز والمثيرِ للجدَل (أحمد القبانجي)، وقد طوّر القبانجي في كتابه (المرأة المفاهيم والحقوق - ٢٠٠٩ ميلادي)، ما يُمكن عدّه خطاباً نَسويَّا يدعو إلى إصلاحٍ جذري للفكرِ والفقه الإسلاميين اللَّذين يعودان إلى رسالة المساواة الجوهريَّة للإسلام، وغالباً ما تتمُّ دعوةُ بشائر والقبانجي من قِبلِ مجموعاتِ المجتمع المدني المختلفة، للحديثَ عن حقوق المرأة في الإسلام من وجهَةِ نظرهما النَّسويَّةِ المسلمة** - رجعنا إلى العمائم! ورجعنا إلى عمائم النَّجف يَتواجدونَ في كُلِّ مكان، وهذهِ عِمامةٌ نجفيّةٌ أحمد القبانجي..

هذه أمثلةٌ من أجواء المنظمات النَّسويَّة الجَندَريَّة في العراق..

قارنَوا بينَ الواقع الوسَخ لحوزةَ المَذْهَب الطوسي وبينَ هذا الَّذي يجري في أجواءِ المنظّماتِ النَّسويَّةِ الجَندَريَّة..

• الورقةُ السادسة من أوراقِ ملفِّ الجَندَر.

الأسرةُ ما بينَ الهيمنَة والديموغرافيّة؛

هذا العنوانُ لوحده بحاجة إلى برنامجٍ كبيرٍ جدَّاً، خُصوصاً أنَّ القُرآن تحدَّثَ عن الأُسرة وشؤونها كثيراً وكثيراً جدَّاً، أساسُ الواقع الإنساني، في كُلِّ أبعاده، في أبعاده المجتمعيّة، في أبعادهَ الأخلاقيّة، وحتَّى في أبعاده الاقتصاديَّة والسياسيَّة، يبتني على النظام الأسري..

برنامجُ الجَندَر برنامجٌ لإخراجِ الأُسرة عن مسارها الصَّحيح، هُناكَ مَسارٌ يريدهُ اللّه للأُسرة..

أجواء القُرآن تُحدِّثُنا عن سَكينة وعَن مودَّة ورحمة، في ظلِّ هذه الأجواء يتكوّنُ الجنين، وهذا هو المسارُ الَّذي يُريدهُ اللّه..

"**الهيمنةُ** "؛ هيمنةُ الحكومات، الحكومات الكبيرةُ الَّتي تحكمُ العالَم الآن تخشى من العالمِ في أيّامه القادمة، تخشى من التزايد المتسارع في عدد سُكَّان العالَم، وفي الوقت نفسه هُناكَ مشكلةٌ اقتصاديّةٌ ضاربةٌ لكنَّها كالجمرِ الملتهب المشتعل الَّذي يحتجبُ تحتَ الرّماد، المشكلةُ الاقتصاديّةُ العالميّة الآنَ تختفي تحتَ رماد السياسة وتحتَ رماد الأقنعة الإعلاميّة، وإلَّا هُناكَ مشكلةٌ تغلي، كُلُّ خبراء العالَم في الاقتصاد يتحدَّثونَ عن هذه الحقيقة، وجوهرُ هذه المشكلة؛ "شحَّةُ الموارد"، شحَّة الموارد في الطاقة وغيرها، البرنامجُ ليسَ اقتصادياً حتَّى أتوغَّلَ في هذا المطلب..

فحكوماتُ العالمِ تخشى من هذه الزيادة السريعة في عدد سُكَّان العالم ومن شحَّة الموارد، ومن تطوّرِ وسائل التواصلِ بينَ النَّاس، ما بينَ شرق الأرض وغَربها، ما بينَ شمال الأرض وجنوبها..

فإنَّ الَّذينَ يُفكِّرونَ في ترويض الشعوب يبحثونَ عن البرامجِ المتقنة الَّتي تجعلهُم يُمسكونَ بمركز الهيمنة على هذه الشعوب؛ "العائلةُ الأسرةُ هي النقطةُ الأساسيَّةُ الَّتي يستطيعونَ من خلالها أن يهيمنوا على الشعوب"، إمَّا أن يفكّكوها، وإمَّا أن يُخرجوها عن مسارها إلى مسارٍ جديد، بحسبِ ما هُم يُريدون، لأجلِ أن يُهيمنوا على الشعوبِ والمجتمعات لدفعِ مُشكلة الاعتراضات..

أضرِبُ لكم مثالاً: الدولُ الغربيّةُ، الَّذينَ يُديرونَ نظامها، نظامها السياسيّ، نظامها الاقتصاديّ، الَّذينَ يُنتجونَ العلمَ والمعرفةَ فيها عقولٌ محدودةٌ، أكثرُ النَّاس مُتفرجون، فلأجلِ أن يتخلَّصوا من ضوضاء المتفرجين ماذا يصنعون؟ لابُدَّ من وجود كوابح، لكنَّهُم أذكياء يختارونَ الكوابحَ النَّاعمة، الكوابحَ اللَّطيفة، ولذا جعلوا الرياضة كابحاً رئيساً، هُناكَ أعدادٌ هائلةٌ من البشر في الدول الغربيّة لا همَّ لها إلَّا الرياضية، ينامونَ ويستيقظونَ يتحدَّثونَ عن الرياضة.. وصارت الرياضةُ منجماً اقتصادياً هائلاً، وصارت الرياضةُ مَنجماً إعلامياً هائلاً، والكلامُ طويلٌ في هذا الموضوع، أنا لا أُحدِّثُكم عن خَيالٍ، أنا أُحدِّثُكم عن واقعٍ مُجتمعيٍّ موجود على الأرض، أنا لا أتحدَّثُ عن اللاعبينَ في ساحة الملعب، أنا أتحدَّثُ عن الجماهير.

كابحٌ آخر؛ "الموسيقى"، وهُناك البرامجُ الهائلةُ المعقّدةُ لصناعة النجوم؛ "نجوم الرياضة، ونجوم الغناء والموسيقى"، والَّذينَ يُتابعونهم قد يصلُ بهم الهوسُ في العلاقة مع النجوم إلى درجة الجنون، وأنا لا أتحدَّثُ عن شخصٍ أو شخصين، إنَّني أتحدَّثُ عن الآلاف المؤلَّفة وعن عشرات الآلاف وعن مئات الآلاف وإنَّ الأرقامَ تَصلُ إلى الملايين..

هذه كوابحُ؛ كابحُ الرياضة، كابحُ الموسيقى، إلَّا أنَّها كوابحُ هادئة، والَّذينَ يكونونَ تحتَ ضغطِ هذه الكوابح يستشعرونَ السَّعادة والبهجة واللَّذة والحُريّة ومن أنَّهُم يمارسونَ الأشياءَ الَّتي يحبونها..

من الكوابح أيضاً؛ "إخراجُ الأسرةِ عن مسارها"، وهذا قد فعلوهُ في العالم الغربي، لكنَّهم فعلوا ذلكَ ليسَ لأجل السيطرةِ على الشعوب، وإنَّما الفلسفةُ الَّتي صارت بديلاً عن الدِّين المسيحي الَّذي ظَلَمَ الأوربيينَ كثيراً ، وأراهُم الويلات، أتحدَّثُ عن رِجال الكنيسةِ وعن رِجال الدِّين المسيحي، ماذا فعلوا بالأوربيّين، فعلوا الأفاعيل..

لذا انتفضَ أصحابُ العُقُول في أوروبا فيما سُمِّي بعصر الأنوار ورفضوا هذا الدِّينَ بكُلِّ تفاصيله لكنَّهم لم يقمعوه تركوهُ في مكانه في المباني الدِّينية، من هُنا نشأ مصطلحُ (العَلْمَانيّة)، ولَيس العلْمانية، كما هو شائعٌ على ألسنة الكثيرينَ في بُلداننا العربيّة..

الثَّقافةُ الغربيَّةُ أخرجت الأسرةَ عن مسارها، ووصلوا إلى نُقطة اليوم أنَّهُم لا يستطيعونَ أن يُعيدوا الأسرة إلى مسارها الصَّحيح، ولذا جاءت ثقافةُ الجَندَر، وهُم مُستمرونَ فيها، ثقافةُ الجَندَر تُفَكِّكُ الأسرةَ أو أنَّها تُخرِجُهَا من مسارها، حتَّى الَّذينَ يكونونَ جادِّينَ في حياتهم يتوجَّهونَ إلى الدَّرْسِ والبَحث وإلى العلمِ والتَّحقيق، أو أنَّهُم يتوجّهونَ إلى العَمل التجاري يُواصلونَ ليلَهُم بنهارِهم فإنَّهُم حينما يكونونَ في أُسرةٍ قد خرجت عن سياقِها سيعيشونَ حالةً من التعبِ، وهذا التعبُ سيُشكِّل كابحاً لهؤلاء ككابح الرياضة والموسيقى.

أمَّا الأطفالُ والفتيانُ في سنِّ المراهقة فأسوأ ما يُمكن أن يُربَّوا عليه أن يُعطوا الحُريَّة الكاملة، إذا أُعطوا الحُريَّة الكاملة وإذا وجدوا مراكز القُوَّة الَّتي تقمعُ الوالدين سينتقلونَ إلى حالة فرعونيَّة، وحينئذ حتَّى لو بقيت الأسرةُ متماسكةً على مستوى السَّكنِ أو على مستوى العلاقة التواصلية فإنَّها ستكونُ قد خرجت من مسارها الَّذي يُريدهُ اللَّه، وكُلُّ هذا لأجلِ أن ينشغلَ أفرادُ الأسرةِ بما يسمحُ للحكومات الكبيرةِ أن تُهيمنَ على الأُسَرة، وعلى المجتمع، وعلى الشعوبِ، وعلى العالم، ولابُدَّ أن نعرِفَ من أنَّ الأسرة هي أحدُ مصانع المعارضين..

أمّا الديموغرافية؛

هذه المشكلةُ في العالَم الثالث لا تُعاني الحكوماتُ ولا تُعاني الشعوبُ منها، مُعاناةُ الديموغرافيّة هي في الدول المتقدِّمة، الدولُ الَّتي التحقت بالمنظُومة الغربيّة هي الَّتي تُعاني من هذه المشكلة، إن لم يكُن في أيَّامنا هذه ففي ظرف السنوات القادمة، فعلاً الدولُ الأوروبيّة الغربيّة تُعاني من قلَّة المواليد، من قلَّة الولادات، ومن كثرة الشيوخ والعجائز ومن كثرة الأموات، فعددُ الوفيّات أكثرُ من عدد الولادات، في العديد من الدول الأوروبية الغربية، ويبدو أنَّ الأمر سيكونُ أسوأ وأسوأ في قَادم الأيَّام، الشبابُ الغربيّ ذكوراً وإناثاً لا يتزوَّجون، حتَّى العلاقةُ الَّتي كانت شائعةً؛ (**boyfriend (girlfriend** -هذه بدأت تتلاشى، وإنَّما تحوَّلت إلى علاقة جديدة هي جزءٌ من الثَّقافة الجَندَريَّة؛ "إنَّها علاقة الشريك"، وبدأ يُكتَبُ هذا في الفورمات الرسميّة، الَّذينَ يعيشونَ في البلاد الأوروبية، وفي الولايات المتحدة الأمريكية، وفي كندا، وفي أستراليا يعرفونَ هذا..

كيفَ تتمُّ الهيمنة على هذا التغوّل الديمواغرفي؟ عبرَ ثقافة الجَندَر، حينئذ سينشغلُ كُلُّ فرد بنفسه، ثقافةُ الجَندَر تقودُ المجتمعَ إلى هذا الأمر، بغضّ النَّظرِ عن الأمور الأخلاقيّة، قد تكونُ الأمورُ الأخلاقيةُ ليست الضرر الأكبر، الضررُ الأكبر هو هذا، تأتي الأمورُ الأخلاقيّةُ عاملاً من عواملِ إيجادِ الضرر الأكبر، الحكايةُ مُعقّدةٌ والكلامُ يكونُ كثيراً وطويلاً..

• **الورقةُ السابعة؛** "مُجتمعاتُنا المشرقيّة مُهيّأةٌ جِدّاً لقَبول ثقافة الجَندَر".

وأقولُها بإصرار إنَّها مُهيّأةٌ جدّاً وقد تكونُ مُهيّأةً أكثرَ من المجتمعات الغربيّة، لماذا؟ بسببِ تلاشي معنى سيادة الدول، لا معنى لسيادة الدول في زماننا، ولا معنى للخصوصيّة الشخصيّة، نحنُ نضحكُ على أنفُسنا حينما نتحدَّثُ عن خُصوصيّةٍ شَخصيّةٍ في هذا العالم وفي هذا الزَّمان، كُلُّ خُصوصيّاتنا الشَّخصيّة مُنتهكة وبدرجة كاملة وعلى جميع المستويات، أنا أتحدَّثُ عن مؤسَّسات عملاقة، عن مؤسَّسات الإعلام، عن مؤسَّسات الاقتصاد، إن كانت حكوميّةً، أو كانت أهليّةً، أو كانتَ شخصيّةً، عن كُلِّ أنواع المؤسَّساتِ في هذا العالم، مُجتمعاتُنا مهيّأةٌ لقبول الجَندَر بدرجةٍ ستُثبِتُ الأيَّام من أنَّها أقوى ممّا عليه الحال في الدول الغربيّة، لماذا؟

للعوامل التالية:

العاملُ الأوَّل: "الجهل"، هُناكَ جهلٌ، أتابعُ الَّذينَ يتحدَّثُونَ عن الجَندَر - وكثيرونَ تحدَّثوا - لا يعرفونَ شيئاً عن الجَندَر ويتحدَّثُونَ في الإعلام، يعرفونَ شيئاً من حاشية الموضوع..

هُناكَ جهلٌ ديني يضربُ أطنابهُ في كُلِّ مكان، وهُناكَ جهلٌ دنيويّ أيضاً، الجهلُ الضاربُ.

ويُضافُ إلى الجهل الظَّلمُ المتفشّي ؛ فحينما يتحدَّثُ الجَندَريّونَ عن كرامة المرأةِ مثلاً وعن حُريَّتها، فإنَّ النِّساءَ في مُجتمعاتنا يُصيبهُنَّ الطَّرَبَ لهذا الحديث بسببِ المعاناة الَّتي تَعيشُها المرأة، وبسببِ الظُّلم الَّذي يَنصَبُّ على المرأة..

- وهُناكَ حالةٌ موجودةٌ عندَ كثيرين تجعلهُم يرفضونَ الواقع، فحينما يجدونَ نافذةً يستطيعونَ أن يُعبِّروا عن رفضَهُم للواقع سيُبادرونَ إليها..

هذه العناوينُ تحتاجُ إلى بَسط في القول وتشقيقٍ في المطالب..

• **الورقةُ الثامنة: "إذا كُنَّا نبحثُ عن علاجٍ فإنَّ العلاجَ هُنا"؛**

"الإعلامُ الفاعلُ والهادف زائداً التربية - أتحدَّثُ عن برامج التربية - زائداً التبليغ"، أتعلمونَ أنَّ المنظَّمات الدُوليّة والَّتي حدَّثتُكم عن بعضها في الحلقات المتقدِّمة أحدُ أنشطتها يبحثونَ عن الشبابِ والشابّات عن الَّذينَ يمتلكونَ ثقافةً ويمتلكونَ صَباحةً في الشكل، ويمتلكونَ مَنطقاً ولساناً مُتحدِّثاً، ويملكونَ أريحيَّةً لأجلِ أن يتواصلوا مع الآخرين يُعلِّمونهم ثقافةَ الجَندَر، هذا يجري في كُلِّ بُلداننا، في البُلدان العربيّة والإسلامية، في سائرِ بُلدانَ العالم..

هذه المنظَّمات الدُوليّةُ تبحثُ عن هؤلاء الشباب في الجامعات، في الكُليّات والمعاهد، حتَّى في دوائر الدولة في المؤسَّسات الإعلاميّة، في المراكزِ التربويَّة وحتَّى في الشارع، عندَهم أشخاصٌ يبحثونَ لهُم عن هؤلاء، يتواصلونَ معهُم عبرَ الإنترنت ويُقدِّمونَ لهُم الدَّعوات ويُرسلونَهُم في بعض الأحيانِ في سفريَّات إلى الخارج لأجلِ أن يُشاهدوا ماذا يجري في العالم، يُوفِّرونَ لهُم الإمكانات ويَطلبونَ منهم أن يتحرَّكوا بينَ النَّاس لتبليغ هذه الرِّسالة، أنا لا أقولُ من أنَّ هؤلاء عُملاء، هذا كلامٌ سخيفٌ، هؤلاءِ هُم مقتنعونَ بهذا الَّذي قد درسوهُ وتعلَّموه، نحنُ بحاجةٍ إلى مؤسَّساتٌ تعملُ هذا العَمل، ولكن أينَ هذه المؤسَّسات، أينَ هذه المناهج؟!

• **الورقةُ التاسعة:** سأضربُ لكم مثالاً هذا المثالُ مثالٌ علميٌ وعَمَليٌ.

مؤسَّسة كالوب الأمريكية الَّتي تُزوِّدُ الحكومات وتزوِّدُ القادة والزعماء وتزوِّدُ مراكزَ البحث بالمعلومات الرَّصينة، أضربُ لكم مثالاً: دراسةُ عيِّنات لكنَّها على مستوىً واسع في الولاياتِ المتحدةِ الأمريكيّة، دراسةٌ امتدّت من سنة (٢٠١٤) إلى سنة (٢٠٢٢)، إنَّها دراسةٌ مجتمعية، وتحديداً فيما يرتبطُ بمجتمع الميم، **(LGBT+).**

-عرض صورة هذا التقييم وهذهِ الدراسةِ الاستبيانيّةِ الإحصائيّة.

تعليق: هذا الاستبيان وهذه الدراسةُ التقييميّة الإحصائيّة هدفُها تشخيصُ نسَبِ مجتمع الميم في الولايات المتحدة الأمريكيّة، النتيجةُ النهائيّةُ الَّتي وصلوا إليها من أنَّ عددهم قد تضاعَفَ بالكامل سنة (٢٠٢٢) بالقياسِ إلى دراسةٍ أُجريت قبلَ عشرِ سنوات، النِّسبةُ الَّتي وصلت إليها الدراسة من أنَّ عددهم: ٧,٢ بالمئة بالقياس إلى المجتمع الأمريكي نسبةٌ هائلةٌ جدًّاً..

• **أنتقلُ إلى الورقة العاشرة؛** حيثُ أعرضُ لكم صورةً من الواقع العَمليّ في حياةِ أسرةٍ كنديَّة، دولةُ كندا ذهبت بعيداً في الاتجاهِ الجَندَري.

-عرض الفيديو.

تعليق: هذا الرّجُل وضعوهُ في السجن لمدَّةٍ ثُمَّ أخرجوه، لِماذا؟ لأنَّهُ خاطَبَ ابنتهُ على أنَّها ابنتُه، فألقوا القبضَ عليه وأودعوه في السجن، السّعيدُ مَن وَعظ بغيرِه، هكذا علَّمنا نبينا وعترتهُ الطاهرة.